آداب الاستماع للقرآن الكريم ومراتبه

The Etiquette of Listening to the Quran and its ranks

إعداد:
الدكتور سلطان بن عبد الله الجربوع
الأستاذ المشارك بقسم القرآن وعلومه
في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
بجامعة القصيم– المملكة العربية السعودية

Dr. Sultan bin Abdullah Al-Jarbou
Associate Professor, Department of the Qur'an and its Disciplines
College of Sharia and Islamic Studies
in Qaseem University Kingdom of Saudi Arabia
2024 _1445
soltan.a.g@gmail.com
00966504284280

١٤٤٥هـ ٢٠٢٤م

مستخلص البحث باللغة العربية:

سعادة الأمة ومكانتها بتمسكها بكتاب ربها، قراءة واستماعاً وتعلماً وتعليماً، وعملاً وتدبراً، وشقاوتها مربوطة ببعدها عن كتاب ربها، وإعراضها عنه. والاستماع للقرآن الكريم ثابت بأدلة الكتاب والسنة وعليه سلف الأمة، ولهذا الاستماع آداب عظيمة على المستمع أن يلتزم ويتحلى بها قولاً وفعلاً ظاهراً وباطناً، كلزوم الاستماع، والإخلاص، وتعظيم المتكلم والكلام، وحضور القلب وخشوعه، وبكاء العين وغير ذلك، ثم إن عليه أن يلتزم بأعظم مراتب الاستماع وهو استماع الإجابة والقبول، استماع التفهم والتدبر، وبقدر ذلك الالتزام والتمسك بآداب الاستماع ومرتبته الأكمل يكون الأثر أكبر وأعظم في نفوس المستمعين في زيادة إيمانهم وهدايتهم، وتزكية وصلاح قلوبهم.

الكلمات المفتاحية: القرآن، الاستماع، آداب ، مراتب.

Abstract

Lord, through reading, listening, learning, teaching, practicing, and reflecting upon it. Its misery is linked to its distance from the Book of its Lord and turning away from it. Listening to the Quran is established by the evidence from the Quran and Sunnah and was practiced by the righteous predecessors of the nation. There are great etiquettes for listening to the Quran that the listener must adhere to and embody both outwardly and inwardly, such as the obligation to listen attentively, sincerity, reverence for the speaker and the speech, presence and humility of the heart, tears from the eyes, and more. Additionally, the listener must adhere to the highest ranks of listening, which is the listening of response and acceptance, the listening of understanding and contemplation. The greater the adherence to the etiquettes of listening and the more complete the rank of listening, the greater and more profound the effect on the listeners, increasing their faith and guidance, and purifying and rectifying their hearts.

Keywords: Qur'an listening, etiquette, ranks.

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه. أما بعد:

فإن سعادة أمة الإسلام وعلو شأنها ومكانتها في الدنيا، ونجاتها من النار ورفعة درجاتها في الآخرة كل ذلك منوط بمقدار تمسكها بكتابها المبارك ، قراءةً وإقراءً، وتعلُّمًا وتعليمًا، وتلاوةً واستماعًا، وعملًا وتطبيقًا، والشرّ كلّ الشر في التولِّي والإعراض عنه، وعن تدبره، والعمل بما فيه.

وقد دلَّت نصوص الوحيين على أنه كلما ازددنا تمسكًا وتشبثًا بحبل قرآننا المتين، واستمعنا إليه بقلوبنا الحية استماعَ تفهّم وتدبّر، وفقه وإجابة وقبول، مراعين آداب الاستماع التي تجلب خشوع القلب واستحضاره ووعيه لما يستمع إليه، ازددنا عزًّا وشرفًا، وارتفع شأننا ومكانتنا، ونعمنا بذوق حلاوته، ولمسنا أثره في حياتنا اليومية، وزاد إيماننا ويقيننا وثقتنا بالله تعالى، واهتداؤنا إلى الصراط المستقيم، صراط الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقًا، كما قال تعالى: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾[سورة الجن:١-٢]. وقال : ﴿إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ۝٩﴾ [سورة الإسراء:٩] .

تقول الأصول والقواعد المترسخة المقبولة لدى جميع العقلاء في عالم الإفادة والاستفادة بصورة فعالة من أي عمل ومهارة: عليك مراعاة القواعد والأصول المرعية لذلك العمل أو لتلك المهارة، ومهارة الاستماع للقرآن الكريم ليست مستثناة من هذه القاعدة، وإذا عُرِفَ هذا فليعلم أن الناس مختلفون في افادتهم من استماعهم للقرآن الكريم لشيئين أساسيين:

أ – حسب مقدار مراعاتهم لأصول وقواعد الافادة من الاستماع للقرآن الكريم.

ب – وحسب اختلاف أحوال قلوبهم من حياة أو عدمها، كما يفيد قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [سورة ق:٣٧].

ولَمَّا كان الوصول إلى الاستماع المطلوب للقرآن الكريم، والحصول على ثماره اليانعة موقوفًا على معرفة مراتب الاستماع للقرآن الكريم لاختيار الحالة الأفضل والأكمل؛ ومراعاة آدابه التي أُمِرْنا بمراعاتها والتأدب بها عند استماعنا حتى يحصل الاستماع المطلوب؛ قمت بتتبع آداب الاستماع للقرآن الكريم ومراتبه من مظانهما، وجمعهما وترتيبهما في هذا البحث المتواضع حتى يتم الوقوف عليهما مجتمعتين ومرتبتين وموثقتين في مكان واحد، وتعم الإفادة والاستفادة منهما، مع تعليقات وتوضيحات من شأنها أن تزيدها تجليةً ووضوحًا، وتساعدنا على الافادة

المثلى من الاستماع للقرآن الكريم بإذن الله تعالى.

أسأل الله تعالى رب العرش العظيم أن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، موصلًا للفوز بمرضاته وقربه في دار كرامته، إنه سميع قريب مجيب.

أ – مشكلة البحث:

لعلها تتمثل في الأسئلة الأساسية الآتية:

١– ما مدى إلمامنا بمعرفة آداب الاستماع للقرآن الكريم؟

٢ – ما مدى إلمامنا بخطورة أن يكون استماعنا للقرآن استماع إعراض، وعدم معرفتنا للمرتبة الأكمل للاستماع ؟

٣ – ما مدى استفادتنا من تأثير الاستماع للقرآن في صلاح القلوب وطهارة النفوس حين نتأدب بآدابه؟

ب – أهمية البحث:

تتبين أهمية البحث بما يأتي:

١ – إظهار جانب من جوانب عظمة هذا الدين لتقويم حياة الناس؛ عن طريق تشريع هذه الآداب، ليظهر سمو هذه الشريعة وكمالها وعظمتها، فالدين أدبٌ كُلُّه .

٢ – أننا لن نحصل على الأثر المطلوب لاستماع القرآن الكريم، المأمور به شرعًا؛ في طهارة النفوس وإصلاح القلوب إلا بمراعاة آداب الاستماع، واختيار مرتبة الاستماع المطلوبة.

ج – أسباب اختيار البحث:

تعود أسباب اختياري لهذا البحث لما يأتي :

١ –ما قيل آنفًا في أهمية التأدب بآداب الاستماع للقرآن الكريم، ومراعاة مراتبه المطلوبة.

٢– عظيم أثر مراعاة آداب الاستماع للقرآن الكريم، واختيار المرتبة المطلوبة في تزكية القلوب، وصلاح النفوس.

٣– بيان مرتبة الاستماع المطلوبة والنافعة المؤثرة، وهو الاستماع المصاحب بمراعاة آدابه الواردة في نصوص الوحيين.

د – أهداف البحث:

تتبين أهداف البحث بمايأتي :

١– المساهمة في خدمة كتاب الله تعالى في البحث عن آداب الاستماع للقرآن وبيان أهميته، وبيان مراتبه المطلوبة، وجمعهما وتوثيقهما وترتيبهما في مكان واحد بغية الحصول على ثمرات الاستماع.

٢ – بيان عظيم أثر التأدب بآداب الاستماع للقرآن الكريم ومراعاة مراتبه في فهم مقاصد القرآن الكريم، وكشف كنوزه، واستجلاء مراميه.

٣– بيان المهارة المطلوبة للافادة المثلى من الاستماع المعرفي للقرآن الكريم؛ لأنه لا سعادة للأمة ولا عزة لها إلا بالرجوع إلى القرآن الكريم، والتمسك به؛ قراءةً واستماعًا، وفهمًا وتدبرًا وعملًا.

هـ – الدراسات السابقة:

لم أجد – بعد البحث والتحري – مَن كتَب في الموضوع استقلالًا تعرَّض لما تعرَّضت إليه في هذا البحث، غير كتاب واحد فيه بعض التشابه في العنوان، ولكن بينه وبين ما كتبت فروقات كثيرة في المضمون.

١ – **(القرآن الكريم وآداب تلاوته وسماعه)** لحسنين مخلوف يقع في (١١٠) صفحة، ومن أهم الفروقات بينه وبين هذا البحث أن البحث المذكور تناول آداب التلاوة والتجويد بالتفصيل مع شيء يسير من آداب سماعه حيث تكلم عنها بما لا يتجاوز (٣) صفحات ، وعناوينه في الفهرس بلغت أكثر من (٢٨) عنوانًا كلها في التلاوة وفضائلها والتجويد، كمسألة الطهارة، والجهر والإسرار، والقراءة بالمصحف، واستذكار القرآن وتعاهده، ووجوب تعظيمه، والدعاء عند الختمة وغير ذلك، ولم يتناول موضوع آداب الاستماع للقرآن الكريم استقلالًا وإنما تناوله بإشارات يسيرة جدًّا.

و – منهج البحث:

اتبعت في كتابة هذا البحث المنهج الاستقرائي، والوصفي، والتحليلي.

وأما كتابة البحث فقد تم – بحمد الله تعالى – وفق المنهج الآتي:

١ – عزو الآيات إلى مواضعها وفق الرسم العثماني، مع بيان اسم السورة ورقم الآية داخل المتن.

٢ – تخريج الأحاديث من كتب السنة المعتمدة، فإن كان في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت به، وإن لم يكن خرجته من كتب السنة الأخرى مع بيان حكم أهل العلم المتخصصين عليه في الغالب.

٣ – توثيق ما أورده من أقوال أهل العلم، بعزوها إلى مصادرها.

٤ – شرح الكلمات الغامضة التي بها حاجة إلى بيان وتوضيح.

ز – خطة البحث:

تكونت خطة البحث من مقدمة، وتمهيد ومبحثين، وخاتمة، وفهرس للموضوعات.

وأما المقدمة ففيها: مشكلة البحث، وأهميته، وأسباب اختياره، وأهدافه، والدراسات السابقة،

ومنهج البحث، وخطته.

وأما التمهيد ففيه مفهوم الأدب ، والاستماع ، ومشروعية الاستماع .

وأما المباحث فهي على النحو الآتي:

المبحث الأول : أهمية التأدب بآداب استماع القرآن.

المبحث الثاني: آداب الاستماع للقرآن الكريم.

المبحث الثالث: مراتب الاستماع، وبيان الاستماع النافع المأمور به شرعًا.

وأما الخاتمة فهي في نتائج البحث، ثم المصادر والمراجع ورتبتها على الترتيب الألفبائي ، وختمت البحث بفهرس للموضوعات .

هذا، والله أسأل التوفيق والسداد، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

التمهيد في مفهوم الأدب، والاستماع ، ومشروعيته وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول: مفهوم الأدب.

الأدب لغة : يقال: أدَّبه فتأدَّب؛ علَّمه، وفلان قد استأدب، بمعنى: تأدَّب. والأدب: الذي يتأدب به الأديب من الناس، سمي أدبًا لأنه يأدِب الناسَ إلى المحامد –أي: يدعوهم إليها–، وينهاهم عن المقابح. وأصل الأدب: الدعاء، ومنه قيل للصنيع يدعى إليه الناس: مدعاة ومأدبة(١).

والأدب في الاصطلاح: استعمال ما يُحمد قولًا وفعلًا.

وقيل هو: الأخذ بمكارم الأخلاق.

وقيل هو: الوقوف مع المستحسنات.

وقيل هو: ما يحصُل للنَّفس من الأخْلاق الحسنة، والعلوم المكتسبة.

وقيل هو: ما يؤدي بالناس إلى المحامد.

وقيل: اجتماع خصال الخير في العبد(٢).

وقيل: هو: "عبارة عن معرفة ما يحترز به عن جميع أنواع الخطأ"(٣).

وقيل: هو "كل رياضة محمودة يتخرج بها الإنسان في فضيلة من الفضائل"(٤).

وهذه تعريفات متقاربة ومتداخلة، وكل واحد منها أشار إلى جانب من جوانب الأدب وخصلة من خصاله، ولعل التعريف الأخير هو أشملها.

المطلب الثاني: مفهوم الاستماع :

أ – **الاستماع لغة:** (سَمِعَ) الشّيْءَ بالكسر (سَمْعًا) و (سَمَاعًا) وقد يُجمَع على (أَسْمَاعٍ) وجمع الأسماع: (أَسَامِعُ) و (اسْتَمَعَ) له، أي: أَصْغَى(٥). فهو: سماع الكلام بقصد، والإقبال عليه للافادة منه(٦).

---

(١) ينظر: المغرب في ترتيب المعرب للمطرزي (ص: ٢٢) (أدب)، ولسان العرب لابن منظور(٢٠٦/١) مادة (أدب).

(٢) ينظر: مدارج السالكين لابن القيم (٣٧٤/٢)، وفتح الباري لابن حجر (٣/١٢)، وفيض القدير للمناوي (٢٢٤/١)، وتاج العروس (٢/ ١٢– ١٣)، مادة: (أدب).

(٣) التعريفات للجرجاني (ص: ١٥).

(٤) الكليات للكفوي (ص: ٦٥).

(٥) ينظر: الصحاح، للجوهري (٣/ ١٢٣١– ١٢٣٢) (سمع)، لسان العرب، لابن منظور (٨/ ١٦٤) مادة (سمع).

(٦) ينظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، للفيومي (١/ ٢٨٩) مادة (سمع).

واصطلاحًا: الإقبال بالسمع للتفهم والاعتبار[١]. أو هو: «قصد السماع بغية فهم المسموع، أو الاستفادة منه»[٢]. وقيل: «وحقيقة السماع تنبيه القلب على معاني المسموع، وتحريكه عنها طلبًا وهربًا، وحبًّا وبغضًا»[٣]. والمراد به في قوله: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [سورة الأعراف:٢٠٤] هو: الإصغاء بتدبّر وتفهّم. والإنصات هو: السكوت وعدم الكلام.

قال الطبري: «يقول: أصغوا له سمعكم؛ لتتفهموا آياته، وتعتبروا بمواعظه، وأنصتوا إليه؛ لتعقلوه وتتدبروه، ولا تلغوا فيه فلا تعقلوه»[٤].

المطلب الثالث/ مشروعية الاستماع للقرآن الكريم :

الاستماع للقرآن الكريم، والإصغاء إليه، وطلب ذلك، وعظيم مقامه؛ ثابت بصريح الكتاب والسنة الصحيحة عن رسول الله ﷺ، وقد أجمعت عليه الأمة .

ومن الأدلة على مشروعيته ما جاء عن ابن عَبَّاس –رضي الله عنهما– «فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾﴾ [سورة القيامة:١٦] قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعَالِجُ مِنَ التَّنْزِيلِ شِدَّةً، وَكَانَ يُحَرِّكُ شَفَتَيْهِ...، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾﴾ قَالَ: جَمْعُهُ فِي صَدْرِكَ، ثُمَّ تَقْرَؤُهُ. ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾ [سورة القيامة : ١٨] قَالَ: فَاسْتَمِعْ لَهُ وَأَنْصِتْ...»[٥].

قال ابن كثير: «أي: إذا تلاه عليك الملك عن الله تعالى: ﴿فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾، أي: فاسْتَمِعْ له»[٦].

ومنها: ما جاء في حديث عبد الله بن مسعود ﷺ قالَ لي النَّبيُّ ﷺ: (اقْرَأْ عَلَيَّ، قُلتُ: آقْرَأُ عَلَيْكَ وعَلَيْكَ أُنْزِلَ؟ قالَ: فإنِّي أُحِبُّ أنْ أسْمَعَهُ مِن غَيرِي، فَقَرَأْتُ عليه سُورَةَ النِّسَاءِ، حتَّى بَلَغْتُ:

---

(١) الفروق اللغوية، للعسكري ص٤٩، معجم الصواب اللغوي، لعمر، أحمد مختار (١/ ١١٧).

(٢) ينظر: الفروق اللغوية، للعسكري ص٨٩، المصباح المنير، للفيومي(١/ ٢٨٩) (سمع)، الموسوعة الفقهية الكويتية، (٢٥/ ٢٥٢).

(٣) مدارج السالكين، لابن القيم (٢/ ١٣٢).

(٤) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري (١٠/ ٦٥٨).

(٥) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، بَابُ قَوْلِ اللهِ...﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ﴾ [القيامة:١٦] (ح٧٥٢٤) ؛ صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب الاستماع للقراءة (ح٤٤٨).

(٦) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٨/ ٢٧٨). وانظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١٩/ ١٠٦).

﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ [سورة النساء:٤١]. قالَ: أمْسِكْ، فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ))[١].

ومنها: قول النبي ﷺ لأبي موسى الأشعري ﷺ: ((لو رأيتُني وأنا أستمِعُ قراءَتَك البارحةَ، لقد أُوتيتَ مِزمارًا من مزاميرِ آلِ داودَ))[٢].

وعَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: «وَكَانَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ﷺ يَقُولُ لِأَبِي مُوسَى ﷺ وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْمَجْلِسِ: يَا أَبَا مُوسَى ذَكِّرْنا رَبَّنَا فَيَقْرَأُ عِنْدَهُ أَبُو مُوسَى وَهُوَ جَالِسٌ في المجلس»[٣].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «فكان أصحاب محمد ﷺ إذا اجتمعوا أمروا واحدًا منهم يقرأ والباقي يستمعون، وقد روي «أن النبي ﷺ خرج على أهل الصفة وفيهم قارئ يقرأ فجلس معهم» وكان عمر بن الخطاب ﷺ يقول لأبي موسى ﷺ: «يا أبا موسى ذكرنا ربنا فيقرأ وهم يستمعون»[٤].

وقال النووي: «اعلم أن جماعات من السلف كانوا يطلبون من أصحاب القراءة بالأصوات الحسنة أن يقرؤوا وهم يستمعون. وهذا متفق على استحبابه وهو عادة الأخيار وعباد الله الصالحين وهي سنة ثابتة عن رسول الله ﷺ»[٥].

فإذا كان الاستماع للقرآن الكريم بهذه المكانة والمنزلة العظيمة ، كان من لوازم ذلك أن يتأدب المستمع بالآداب المشروعة لهذه السنة العظيمة .

---

(١) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب البكاء عند قراءة القرآن (ح٥٠٥٥)، صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب فضل استماع القرآن، وطلب القراءة من حافظه للاستماع والبكاء.. (ح٨٠٠). قال الحافظ في فتح الباري (٩/ ٩٩): «والذي يظهر أنه بكى رحمة لأمته، لأنه علم أنه لا بد أن يشهد عليهم بعملهم، وعملهم قد لا يكون مستقيمًا، فقد يفضي إلى تعذيبهم».

(٢) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب حسن الصوت بالقراءة (ح٥٠٤٨)، صحيح مسلم –واللفظ له–، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن (ح٧٩٣).

(٣) مصنف عبد الرزاق، (٢/ ٤٨٦، رقمه ٤١٧٩)، فضائل القرآن، لأبي عبيد ص١٦٣، سنن الدارمي، كتاب فضائل القرآن، باب التغني بالقرآن (ح٣٥٣٦)، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان(ح٧١٩٦، ٧٣٥٢)، قال الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (١٠/ ٢٦٥): "ضعيف منقطع".

(٤) مجموع الفتاوى، لابن تيمية (١٠/ ٨٠).

(٥) ينظر : التبيان في آداب حملة القرآن، للنووي ص٩٦ .

المبحث الأول
أهمية التأدب بآداب استماع القرآن

علم الآداب له فضلٌ عظيم في هذا الدين العظيم ، وهو نعمةٌ عظيمة، وَمِنَّةٌ جسيمة، شأنه عظيم، ونفعه عميم، وله أهمية كبرى، وثمرات جليلة، وفضائل عظيمة، «وَالْأَدَبُ هُوَ الدِّينُ كُلُّهُ..وأدب المرء عنوان سعادته وفلاحه، وقلة أدبه عنوان شقاوته وبواره. فما استُجْلِب خيرُ الدنيا والآخرة بمثل الأدب، ولا استجلب حرمانهما بمثل قلة الأدب»(١).

وقد أكد علماء الإسلام على أهمية الآداب، حتى قدمها بعضهم على تحصيل العلم.

قال ابن المبارك: « كاد الأدب يكون ثلثي العلم »(٢).

وقال ابن سيرين: « كانوا يتعلمون الهدي كما يتعلمون العلم».(٣).

وعن ابن المُبارك قال: قال لي مَخْلَد بن الحُسين: «نحن إلى قليلٍ مِن الأدبِ أَحْوَجُ منَّا إلى كثيرٍ مِن الحديثِ» (٤) وأقوالهم ومواقفهم في هذا الباب مشهورة (٥).

ومما أكدوا عليه في هذا الباب التأدب بآداب القرآن لحامله وتاليه ومستمعه ، وقد كان قدوتنا ونبينا ﷺ أعظم الناس خلقاً وتأدباً مع القرآن ، فعن سَعْدِ بْنِ هِشَامٍ، قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ، فَقُلْتُ: أَخْبِرِينِي عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ؟ فَقَالَتْ: « كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ» (٦).

قال النووي: «معناه: العمل به والوقوف عند حدوده والتأدب بآدابه والاعتبار بأمثاله وقصصه وتدبره وحسن تلاوته». (٧)

---

(١) مدارج السالكين لابن القيم (٢/ ٣٦٣ ، ٣٦٨ط الكتاب العربي).

(٢) صفة الصفوة لابن الجوزي: ٤/ ١٢٠

(٣) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي (١/ ٧٩).

(٤) رواه الرامهرمزي في «المحدث الفاصل» (ص٥٨٠، رقمه ٧١٥). انظر: تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم لابن جماعة (ص٣).

(٥) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي (١/ ٧٩-٨٠)، تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم لابن جماعة (ص٢-٣)،

الآداب الشرعية والمنح المرعية لابن مفلح (٣ / ٥٥٣ فما بعدها)

(٦) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين، باب جامع صلاة الليل ، ح (٧٤٦) .

(٧) شرح النووي على مسلم للنووي (٦/ ٢٦) ، وانظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير(٨ / ١٨٩).

ولعلماء الإسلام جهود كبيرة في بيان آداب حامل القرآن ، وآداب تلاوته [١]. غير أن بحثنا بحثنا هذا سيكون خاصاً في آداب الاستماع فقط مما لم يذكره ، أو يفصل فيه أصحاب هذه المؤلفات.

والمراد بآداب استماع القرآن : هو ما ينبغي لمستمع القرآن التزامه والتحلي به من الأخلاق والفضائل المحمودة قولاً وفعلاً ظاهراً وباطناً حين الاستماع إليه [٢].

قال ابن مفلح: «فاللهَ اللهَ في إهمال ما وجب لله تعالى من الأدب عند تلاوة القرآن، والإنصات للفهم والنهضة للعمل بالحكم إيفاء للحقوق إذا وجبت، وصبرًا على أثقال التكاليف إذا حضرت، وتلقيًا بالتسليم للمصائب إذا نزلت، وحشمة للحق سبحانه في كل أخذ وترك حيث نبهك على سبب الحشمة فقال: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [سورة فصلت:٥٣]»[٣].

وقال العز بن عبد السلام: «الاستماع للقرآن والتفهم لمعانيه من الآداب المشروعة المحثوث عليها، والانشغال عن ذلك بالتحدّث بما لا يكون أفضل من الاستماع سوء أدب على الشرع »[٤]. وهذه الآداب هي ما سيتم ذكرها في المبحث الآتي .

(١) ينظر: كتاب جمال القرآن د. إبراهيم الحميضي حيث عقد مبحثاً كاملاً حول جهود العلماء في بيان آداب حملة القرآن ص ٣٣ .

(٢) ينظر: علوم القرآن بين البرهان والإتقان د. حازم حيدر ص ٢٥٣ .

(٣) الآداب الشرعية والمنح المرعية، لابن مفلح (٢/ ٣١٨).

(٤) "فتاوى العز بن عبد السلام"، ص ٤٨٥ – ٥٨٦ نقلًا عن: عفانة، حسام الدين موسى، "فتاوى يسألونك" (ط:١، فلسطين: مكتبة دنديس، ١٤٢٧– ١٤٣٠هـ)، ٣: ١٨٣.

المبحث الثاني
آداب الاستماع للقرآن الكريم

هناك آداب ينبغي التأدّب بها عند الاستماع للقرآن، حتى يكون للاستماع أثر في نفوس مستمعيه، وزيادة في إيمانهم وهدايتهم، وصلاح قلوبهم.

أول هذه الآداب –وهو أصلها وأساسها– الأمر بالاستماع والإنصات لكتاب الله حين يتلى:

لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[سورة الأعراف:٢٠٤].

وقد أكد حديث ابن عباس –رضي الله عنهما– هذا الأمر، فقال: «فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ﴾ [سورة القيامة:١٦] قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعَالِجُ مِنَ التَّنْزِيلِ شِدَّةً، وَكَانَ يُحَرِّكُ شَفَتَيْهِ...، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾ قَالَ: جَمْعُهُ فِي صَدْرِكَ، ثُمَّ تَقْرَؤُهُ. ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾ [سورة القيامة ١٦– ١٨] قَالَ : فَاسْتَمِعْ لَهُ وَأَنْصِتْ ، ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا أَنْ تَقْرَأَهُ، قَالَ: فَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ اسْتَمَعَ، فَإِذَا انْطَلَقَ جِبْرِيلُ، قَرَأَهُ النَّبِيُّ ﷺ كَمَا أَقْرَأَهُ»(١).

فهذا الحديث دليل على حق من حقوق القرآن وأدب من آدابه حين يُتلى؛ وهو الأمر بالاستماع له والإنصات كما أُمر النبي ﷺ بذلك حين التنزيل.

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ۖ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا﴾[سورة طه:١١٤] – كما قال الشنقيطي: – «الإيماء إلى حسن الاستماع، والإصغاء عند الإيحاء به، كما في آداب الاستماع: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [سورة الأعراف:٢٠٤]»(٢).

وقال ابن كثير في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ۖ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا﴾[طه: ١١٤] «أي: بل أنصت، فإذا فرغ الملك من قراءته عليك فاقرأه بعده»(٣).

---

(١) سبق تخريجه في المطلب الثالث : مشروعية الاستماع للقرآن الكريم (ص٩).

(٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي (٨/ ٣٧٤).

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٥/ ٣١٩).

قال أبو حيان: «لما ذكر أن القرآن بصائر وهدى ورحمة أمر باستماعه إذا شرع في قراءته، وبالإنصات –وهو السكوت– مع الإصغاء إليه؛ لأن ما اشتمل على هذه الأوصاف من البصائر والهدى والرحمة حري بأن يصغى إليه حتى يحصل منه للمنصت هذه النتائج العظيمة، وينتفع بها، فيستبصر من العمى، ويهتدي من الضلال، ويُرحَم بها»[١] .

وجمهور أهل العلم على أن الاستماع للقرآن خارج الصلاة مستحب [٢]، وواجب داخلها [٣] وكونه مستحب خارج الصلاة لا يعني التغافل عن الاستماع والإنصات له حين يتلى .

قالت اللجنة الدائمة: «يشرع لكل مسلم عند سماع القرآن في غير الصلاة: أن ينصت له إعظامًا واحترامًا له؛ لينال رحمة الله سبحانه، وليتعظ بمواعظه ويعتبر بعبره، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [سورة الأعراف:٢٠٤]، وأن لا يعرض عن سماعه وينشغل عنه بغيره مع القدرة على الإنصات، ويتعمد ذلك فيتصف بصفات كفار قريش الذين قال الله عنهم في إعراضهم عن سماع القرآن: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾ [سورة فصلت:٢٦]»[٤].

٢– **ومن أعظم الآداب وأجلها الإخلاص لله عز وجل،** فالاستماع عبادة عظيمة يبتغى بها وجه الله عز وجل، وكل عمل يتقرب به إلى الله لا يتحقق فيه شرطا قبول العمل –الإخلاص والمتابعة– فهو مردود على صاحبه. وقد جاء الوعيد الشديد فيمن تعلم القرآن وقرأه من أجل الناس حتى يقال: هو قارئ ، ويدخل في هذا الوعيد المستمع من أجل ثناء الناس. كما جاء في حديث أبي هريرة قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: ((إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَومَ القِيامَةِ عليه: – وذكر منهم –: ورَجُلٌ تَعَلَّمَ العِلْمَ، وعَلَّمَهُ وقَرَأَ القُرْآنَ، فَأُتِيَ به فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَها، قالَ: فَما عَمِلْتَ فيها؟ قالَ: تَعَلَّمْتُ العِلْمَ، وعَلَّمْتُهُ وقَرَأْتُ فِيكَ القُرْآنَ، قالَ: كَذَبْتَ، ولَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ العِلْمَ لِيُقالَ: عالِمٌ، وقَرَأْتَ القُرْآنَ لِيُقالَ: هو قارِئٌ، فقَدْ قيلَ، ثُمَّ أُمِرَ به فَسُحِبَ علَى وجْهِهِ حتَّى أُلْقِيَ في النَّارِ))[٥].

---

(١) البحر المحيط في التفسير لأبي حيان (٥/ ٢٦١).

(٢) ينظر: شرح منتهى الإرادات لابن النجار (١/ ٢٤٢)، الآداب الشرعية والمنح المرعية لابن مفلح (٣١٧/٢).

(٣) ينظر: جامع البيان، للطبري (١٠/ ٦٥٨) وما بعدها، تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢/ ٢٨٢)، مجموع الفتاوى لابن تيمية (٢/ ٢٨٨)، فتح الباري، ابن رجب (٨/ ٢٦٩، ٢٨٠)، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (٧/ ٣٥٤) .

(٤) فتاوى اللجنة الدائمة –المجموعة الثانية، (٣/ ٨٨– ٨٩).

(٥) رواه مسلم في كتاب الإمارة ، باب من قاتل للرياء والسمعة استحق النار ، ٣ / ١٥١٣، ح (١٩٠٥)

٣ – من الآداب تعظيم المتكلِّم: فينبغي لسامِع القرآن – وهو يستمع إلى كلام ربّ العزَّة – أن يُحضر في قلبه عظمةَ المتكلِّم، فهو ربّ الأرباب، مالك كلّ شيء، قيُّوم السَّماوات والأرض، ويعلم أنّ ما يُتلى ليس من كلام البشر، ولن تحضره عظمة المتكلم ما لم يتفكر في صفاته وأفعاله، فإذا حضر في قلبه وعقله العرش والكرسي والسماوات والأرض وما بينهما من الجن والإنس والدواب والأشجار، وعلِم أن الخالق لجميعها والقادر عليها والرازق لها واحد، وأن الكل في قبضة قدرته، مترددون بين فضله ورحمته، وبين نقمته وسطوته، إن أنعم فبفضله، وإن عاقب فبعدله، فبالتفكر في أمثال هذا يحضر تعظيم المتكلم ثم تعظيم الكلام(١).

٤ – ومن الآداب استشعار عظمةِ الكلام وعلوِّه : فيستشعر المستمع عظمةَ القرآن، وأنَّ هذه العظمة هي من عظمة المتكلِّم به سبحانه، فهو أعظم المعجزات، فانظر إلى عظمة مصدره ونقله: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ [سورة الشعراء: ١٩٢–١٩٥]، فالله سبحانه هو الذي أنزله، على أفضل الملائكة، على خير الرسل محمد ﷺ، «فوعاه قلبه، ونطق به لسانه، وبلغّه إلى أمته أداء للأمانة، وإبلاغًا للرسالة، فرقانًا بين الحق والباطل، هاديًا إلى سبيل الرشاد، مبشرًا بالوعد الصادق مَنْ أذعن له وأطاع، منذرًا بالوعيد العدل مَن تمرّد عليه وعصى، مذكرًا بأيام الله وما خلا من قرون، ومضى من شئون، ذاكرًا ما أعدَّ الله للمتقين من جنات وعيون، ونعيم مقيم، وما أعدّ للكافرين من نار موقدة، وعذاب دائم أليم»(٢). وتأمل لغته وجمال ألفاظه، فقد عجز البلغاء وأمراء الفصاحة والبيان –ولو اجتمعوا– أن يأتوا بسورة مثله، ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [سورة الإسراء:٨٨] حتى وصفه قائلهم: «وَاللَّهِ إِنَّ لِقَوْلِهِ الَّذِي يَقُولُ حَلَاوَةً، وَإِنَّ عَلَيْهِ لَطَلَاوَةً، وَإِنَّهُ لَمُثْمِرٌ أَعْلَاهُ، مُغْدِقٌ(٣) أَسْفَلُهُ، وَإِنَّهُ لَيَعْلُو وَمَا يُعْلَى، وَإِنَّهُ لَيَحْطِمُ مَا تَحْتَهُ»(٤)، فالقرآن مُحْكَم النَّظم، دقيق المعنى، هو «ينبوع الحكمة، وآية الرسالة، ونور الأبصار والبصائر، وأنه لا طريق إلى الله سواه، ولا نجاة بغيره»(٥). ولا تعارض فيه ولا اختلاف، فاحمد الله أن شرَّفك الله بسماع كلام هذه بعض أوصافه(٦).

٥ – من آداب الاستماع حضور القلب وخضوعه وخشوعه: وتفهُّم الآياتِ المسموعة وتدبُر معاني الآيات، وأخذ العبرة والعظة مما ورد فيها من قصصٍ وحِكَمٍ وأحداث، ويتأمَّلْ معانيَ أسماء الله تعالى وصفاته وأفعاله؛ ليستدلَّ بعظمة الفعل على عظمة الفاعل، ويتأسَّى بأحوال الأنبياء والصِّدِّيقين والأولياء والصَّالحين والمتَّقين، ويعتبر بأحوال الكافرين والمكذِّبين والظَّالمين والمنافقين والمتكبِّرين، كما

---

(١) ينظر: إحياء علوم الدين، الغزالي (١/ ٢٨١).

(٢) فتح الرحمن في بيان هجر القرآن لمحمود محمد الملاح، ومحمد فتحي ص١٣٩.

(٣) أي: كثير غزير، يقال: ماء مغدق، أي: غزير. انظر: لسان العرب، لابن منظور (١٠/ ٢٣٨، ٢٨٢) (غدق).

(٤) المستدرك، للحاكم (٢/ ٥٥٠) عن ابن عباس رضي الله عنهما، وصححه على شرط البخاري، ووافقه الذهبي.

(٥) الموافقات للشاطبي (٣/ ٢٥٧).

(٦) ينظر: عظمة القرآن وتعظيمه وأثره في النفوس في ضوء الكتاب والسنة للقحطاني ص٦٧.

قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾ [سورة الزمر:٢٣].

قال قتادة: «هذا نعت أولياء الله، نعتهم الله بأن تقشعر جلودهم، وتطمئن قلوبهم إلى ذكر الله»(١).

وقال القرطبي: «روي عن وهب بن منبه أنه قال: من أدب الاستماع سكون الجوارح، وغض البصر، والإصغاء بالسمع، وحضور العقل، والعزم على العمل، وذلك هو الاستماع كما يحب الله تعالى، وهو أن يكف العبد جوارحه، ولا يشغلها. فيشتغل قلبه عما يسمع، ويغض طرفه فلا يلهو قلبه بما يرى، ويحصر عقله فلا يحدث نفسه بشيء سوى ما يستمع إليه، ويعزم على أن يفهم فيعمل بما يفهم...»(٢).

وقال ابن كثير عن أهل الإيمان: «إنهم يلزمون الأدب عند سماعها، كما كان الصحابة رضي الله عنهم عند سماعهم كلام الله من تلاوة رسول الله ﷺ تقشعر جلودهم، ثم تلين مع قلوبهم إلى ذكر الله. لم يكونوا يتصارخون ولا يتكلفون ما ليس فيهم، بل عندهم من الثبات والسكون والأدب والخشية ما لا يلحقهم أحد في ذلك؛ ولهذا فازوا بالقِدح المعلَّى في الدنيا والآخرة»(٣).

وقال ابن القيم: « قال تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا﴾ [سورة ق:٣٧]. وذلك أنَّ تمام التأثير لَمَّا كان موقوفًا على مُؤثِّرٍ مُقْتَضٍ، ومحلٍّ قابل، وشرطٍ لحصول الأثرِ، وانتفاء المانع الذي يمنعُ منه، تضمَّنَتِ الآيةُ بيانَ ذلك كلِّه بأوجز لفظٍ وأبينِهِ وأدلِّه على المُراد من قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكۡرَىٰ﴾ إشارةٌ إلى ما تقدَّمَ من أول السورةِ إلى ها هنا، وهذا هو المؤثِّرُ.

وقولُه: ﴿لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلۡبٌ﴾، فهذا هو المحلُّ القابلُ، والمرادُ به القلبُ الحيُّ الذي يَعْقِلُ عن الله؛ كما قال تعالى: ﴿إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ وَقُرۡءَانٞ مُّبِينٞ ٦٩ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيّٗا وَيَحِقَّ ٱلۡقَوۡلُ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [سورة يس:٦٩- ٧٠]؛ أي: حيَّ القلبِ.

وقوله: ﴿أَوۡ أَلۡقَى ٱلسَّمۡعَ﴾، أي: وجَّه سمعَه وأصغَى حاسَّةَ سمعِهِ إلى ما يُقال له، وهذا شرطُ التأثُّر بالكلام.

---

(١) تفسير عبد الرزاق للصنعاني (٣/ ١٣٠، رقمه٢٦٢٦)، انظر: التفسير الوسيط للواحدي (٣/ ٥٧٨)، معالم التنزيل للبغوي (٧/ ١١٦).

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١١/ ١٧٦).

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٧/ ٩٤).

وقوله: ﴿وَهُوَ شَهِيدٌ﴾، أي: شاهدُ القلبِ حاضرٌ غيرُ غائبٍ ، قال ابن قتيبة: استمع كتاب الله، وهو شاهدُ القلب والفهم، ليس بغافلٍ ولا ساهٍ(١)، وهو إشارةٌ إلى المانع من حصول التأثير، وهو سهوُ القلب وغيبتُه عن تعقُّلِ ما يُقال له، والنظرِ فيه وتأمُّلِه، فإذا حصل المؤثِّرُ وهو القرآنُ، والمحلُّ القابلُ وهو القلبُ الحيُّ، ووُجِد الشرطُ وهو الإصغاءُ، وانتفى المانعُ وهو اشتغالُ القلبِ وذهولُه عن معنى الخطاب وانصرافُه عنه إلى شيءٍ آخر؛ حَصَل الأثرُ وهو الانتفاعُ والتذكُّرُ»(٢).

فيجب أن يكون القلب متأهِّبًا في شَوقٍ إلى تلقِّي ما تسمعه الأُذن، ولا ينصرف عنه، فقد تكون الأذنُ سامعةً والقلبُ مشغولاً بهمومٍ أو خواطر وأمور تَنُمُّ عن اللامبالاة بالقرآن الكريم؛ كالحديث في أمور الدنيا غير الضرورية، أو الضحك والمزاح، ويؤكد الإمام النووي على ذلك ، فيقول: «ومما يعتنى به ويتأكد الأمر به احترام القرآن من أمور قد يتساهل فيها بعض الغافلين القارئين مجتمعين، فمن ذلك اجتناب الضحك، واللغط، والحديث في خلال القراءة إلا كلامًا يضطر إليه، وليمتثل قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [سورة الأعراف:٢٠٤]»(٣).

وقال السيوطي: «يسن الاستماع لقراءة القرآن، وترك اللغط والحديث بحضور القراءة، قال تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [سورة الأعراف:٢٠٤]»(٤).

ويقول ابن عثيمين: «ليس من الآداب أن يُتلى كتاب الله ولو بواسطة الشريط وأنت متغافل عنه»(٥).

ومما يساعد على حضور القلب عند سماع القرآن أن يُقَدِّر في نفسه أنّه المقصود بكلّ آية سمعها: فإن سمع أمرًا أو نهيًا فلْيستشعِرْ أنه المقصود بذلك الأمر أو النَّهي، وإنْ سمع وعْدًا أو وعِيدًا قدَّرَ كذلك أنه الموعود أو المُتوَعَّد، وإنْ سمع قصصَ الأوَّلين قدَّرَ أنه المقصود بسياق العِبَرِ والعِظاتِ وحُسْنِ الأخلاق التي بها، فَيُقَوِّم نفسَه على هُداها،وقد أكَّد ابن القيِّم على هذا المعنى بقوله المتقدّم: «إذا أردتَ الانتفاعَ بالقرآن فاجمعْ قلبك عند تلاوته وسماعه، وألْقِ سمعَك، واحضُرْ حُضورَ من يخاطبه به من تكلم به سبحانه منه إليه؛ فإنه خطابٌ منه لك على لسان

(١) غريب القرآن ص (٤١٩).

(٢) الفوائد لابن القيم (١/ ٣– ٤). وكلام ابن قتيبه

(٣) التبيان في آداب حملة القرآن للنووي ص٩٢.

(٤) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (١/ ١٤٥).

(٥) لقاء الباب المفتوح لابن عثيمين، (لقاء رقم/ ١٤٦، سؤال رقم ٩). موقع الشبكة الإسلامية: http://www.islamweb.net.

رسوله ﷺ »[١].

وقال أيضًا: «وبالجملة فمن قُرئ عليه القرآن فليقدِّر نفسَه كأنَّما يسمعه من الله يخاطبه به، فإذا حصل له مع ذلك السماع به، وله، وفيه ازدحمت معاني المسموع ولطائفُه وعجائبه على قلبه»[٢].

فالقرآن نعمة من الله لك ﴿وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡحِكۡمَةِ﴾ [سورة البقرة:٢٣١].

قَالَ محمد القرظي: «مَنْ بَلَغَهُ الْقُرْآنُ فَكَأَنَّمَا بَلَغَهُ مُحَمَّدٌ ﷺ» [٣]، «وإذا قدَّر ذلك لم يتخذ دراسة القرآن عملَه، بل يقرؤه كما يقرأ العبد كتاب مولاه الذي كتبه إليه ليتأمله، ويعمل بمقتضاه، ولذلك قال بعض العلماء: هذا القرآن رسائل أتتنا من قبل ربنا عز وجل بعهوده نتدبرها في الصلوات، ونقف عليها في الخلوات، وننفذها في الطاعات والسنن المتبعات»[٤]. والاستماع الذي يريده الله ويحبه هو: أن يكف العبد جوارحه، ولا يشغلها. فيشتغل قلبه عما يسمع، ويغض طرفه فلا يلهو قلبه بما يرى، ويحصر عقله فلا يحدث نفسه بشيء سوى ما يستمع إليه، ويعزم على أن يفهم فيعمل بما يفهم[٥].

٦ – من آداب الاستماع للقرآن بكاء العين:

أخبر اللَّهُ أنّ الأنبياء كانوا إذا سمعوا بآيات اللّه سجدوا وبَكَوْا، وخضعوا لآيات الله، وخشعوا لها، وأثرت في قلوبهم من الإيمان والرغبة والرهبة، ما أوجب لهم البكاء والإنابة[٦]، فقال سبحانه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٖ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنۡ هَدَيۡنَا وَٱجۡتَبَيۡنَآۚ إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُ ٱلرَّحۡمَٰنِ خَرُّواْ سُجَّدٗا وَبُكِيّٗا﴾ [مريم:٥٨]. وقد جاء عن عمر ﷺ أنه قَرَأَ سُورَةَ

(١) الفوائد لابن القيم (١/ ٣).

(٢) مدارج السالكين لابن القيم (٢/ ١٦٦).

(٣) تفسير مجاهد بن جبر ص٣٢٠، بلفظ: «مَنْ بَلَغَهُ الْقُرْآنُ فَكَأَنَّمَا بَلَغَهُ مُحَمَّدٌ ﷺ»؛ جامع البيان، الطبري (٩/ ١٨٢– ١٨٣)، ونحوه: تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم (٤/ ١٢٧١، رقمه٧١٦٥). وانظر: الكشف والبيان للثعلبي (١٢/ ٥٢)، معالم التنزيل للبغوي (٣/ ١٣٤).

(٤) إحياء علوم الدين للغزالي (١/ ٢٨٥).

(٥) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١١/ ١٧٦).

(٦) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣/ ٣٣٥)، التفسير البسيط للواحدي (١٤/ ٢٦٩)، معالم التنزيل للبغوي (٥/ ٢٤٠).

مَرْيَمَ، فَلَمَّا قَرَأَ آيَةَ السَّجْدَةِ سَجَدَ، ثُمَّ قَالَ:«هَذَا السُّجُودُ، فَأَيْنَ الْبُكَاءُ؟!»(١).

قال الآلوسي: «ومن هنا اسْتُدِلّ بالآية على استحباب السّجود والبكاء عند تلاوة القرآن»(٢).

كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ مِن قَبۡلِهِۦٓ إِذَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ يَخِرُّونَ لِلۡأَذۡقَانِ سُجَّدٗا ١٠٧ وَيَقُولُونَ سُبۡحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعۡدُ رَبِّنَا لَمَفۡعُولٗا ١٠٨ وَيَخِرُّونَ لِلۡأَذۡقَانِ يَبۡكُونَ وَيَزِيدُهُمۡ خُشُوعٗا﴾ [سورة الإسراء:١٠٧-١٠٩]. «وحُقَّ لكل من توسَّم بالعلم، وحصَّل منه شيئًا أن يجري إلى هذه المرتبة، فيخشع عند استماع القرآن ويتواضع ويذلّ»(٣).

وعن عَبْدِ الْأَعْلَى التَّيْمِيِّ قالَ: «مَنْ أُوتِيَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَا يُبْكِيهِ، لَخَلِيقٌ أَنْ لَا يَكُونَ أُوتِيَ عِلْمًا يَنْفَعُهُ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى نَعَتَ الْعُلَمَاءَ ثُمَّ قَرَأَ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿يَبۡكُونَ﴾ [سورة الإسراء: ١٠٧- ١٠٩]»(٤).

وقال تعالى عن المؤمنين من أهل الكتاب: ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعۡيُنَهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلۡحَقِّۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ [سورة المائدة: ٨٣] فقد «أثر ذلك في قلوبهم، وخشعوا له، وفاضت أعينهم بسبب ما سمعوا من الحق الذي تيقنوه»(٥)، فامتلأت عيونهم بِالدَّمْعِ، فاسْتُعِير له الفَيْض الّذي هو الانصباب عن امتلاء مبالغةً، أو جُعِلَتْ أعينهم من فرط البكاء كأنَّها تفيض بأنفسها(٦).

قال القرطبي: «وهذه أحوال العلماء يبكون ولا يُصْعَقُون»(٧).

وقد روى عَبْدُ اللَّهِ بن مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ: قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: «اقْرَأْ عَلَيَّ»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، آقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، فَقَرَأْتُ سُورَةَ النِّسَاءِ، حَتَّى أَتَيْتُ إِلَى هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿فَكَيۡفَ إِذَا جِئۡنَا مِن كُلِّ أُمَّةِۭ بِشَهِيدٖ وَجِئۡنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدٗا﴾ [سورة النساء:٤١] قَالَ: «حَسْبُكَ الْآنَ»، فَالْتَفَتُّ

---

(١) الرقة والبكاء لابن أبي الدنيا ص٢٧٥، جامع البيان للطبرى (١٥/ ٥٦٦)، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم (٧/ ٢٤١٢)، شعب الإيمان للبيهقي (٣/ ٤١٥)، قال ابن كثير في مسند الفاروق (٢/ ٥٥٦): «هذا إسناد صحيح متصل».

(٢) روح المعاني للألوسي (٨/ ٤٢٦).

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٣٤١/١٠).

(٤) الزهد لابن المبارك ص٤١، رقمه١٢٥، سنن الدارمي، (١/ ١٤٦، رقمه٢٩٥)، جامع البيان للطبري (١٥/ ١٢٢).

(٥) تيسير الكريم الرحمن للسعدي ص٢٤٢.

(٦) ينظر: تفسير الكشاف للزمخشري (١/ ٦٦٩-٦٧٠)، مفاتيح الغيب= التفسير الكبير للرازي (١٢/ ٤١٤)، أنوار التنزيل للبيضاوي (٢/ ١٤٠)، إرشاد العقل السليم لأبي السعود (٣/ ٧٢).

(٧) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٦/ ٢٥٨).

إِلَيْهِ فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ![١].

وهكذا كان أصحابه رضي الله عنهم يتأثرون عند سماع القرآن، فعن عَبْدِ اللهِ بْنِ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، قَالَ: قُلْتُ لِجَدَّتِي أَسْمَاءَ: كَيْفَ كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِذَا سَمِعُوا الْقُرْآنَ؟ قَالَتْ: «تَدْمَعُ أَعْيُنُهُمْ، وَتَقْشَعِرُّ جُلُودُهُمْ كَمَا نَعَتَهُمُ اللهُ»[٢].

قال النّوويّ:«البكاء في حال القراءة هو صفة العارفين وشعار عباد الله الصالحين، قال الله تعالى: ﴿ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾[سورة الإسراء:١٠٩]، وقد وردت فيه أحاديث كثيرة وآثار السلف»[٣].

قال أبو حامد الغزالي: «البكاء مستحب مع القراءة وعندها، وطريقه في تحصيله أن يحضر قلبه الحزن بأن يتأمل ما فيه من التهديد والوعيد الشديد والمواثيق والعهود، ثم يتأمل تقصيره في ذلك، فإن لم يحضره حزن وبكاء كما يحضر الخواص فليبك على فقد ذلك؛ فإنه من أعظم المصائب»[٤].

وقال الآجري: «فَأُحِبُّ لِمَنْ يقرأ القرآن أن يتحزَّن عند قراءته، ويتباكى ويخشع قلبه، ويتفكر في الوعد والوعيد ليستجلب بذلك الحزن، ألم تسمع إلى ما نعت الله عز وجل من هو بهذه الصفة؟ وأخبرنا بفضلهم، فقال عز وجل: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾ [سورة الزمر:٢٣] الآية، ثم ذمَّ قومًا استمعوا القرآن فلم تخشع له قلوبهم، فقال عز وجل: ﴿أَفَمِنۡ هَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ تَعۡجَبُونَ ٥٩ وَتَضۡحَكُونَ وَلَا تَبۡكُونَ ٦٠ وَأَنتُمۡ سَٰمِدُونَ﴾ [سورة النّجم:٥٩-٦١]»[٥].

وقال ابن مفلح: «والمروي عنه – عليه الصلاة والسلام – وعن أصحابه رضي الله عنهم عند سماعه إنما هو فيض الدموع، واقشعرار الجلود، ولين القلوب..، وأما الصعق والغشي ونحو ذلك فحدث في التابعين لقوة الوارد وضعف المورود عليه، والصحابة لقوتهم وكمالهم لم يحدث فيهم»[٦].

---

(١) تقدم تخريجه في المطلب الثالث من التمهيد : مشروعية الاستماع للقرآن الكريم، وحكمه (ص٩).

(٢) سنن سعيد بن منصور (٧/ ٢٠٣، رقمه١٨٦٤)، شعب الإيمان للبيهقي(٣/ ٤١٧، رقمه١٩٠٠)، تاريخ دمشق لابن عساكر(٦٩/: ١٩).

(٣) ينظر : التبيان في آداب حملة القرآن للنووي ص ٨٦ . وفتح الباري لابن حجر (٩/ ٩٨).

(٤) إحياء علوم الدين للغزالي (١/ ٢٧٧)، التبيان في آداب حملة القرآن للنووي ص٨٨ .

(٥) أخلاق أهل القرآن للنووي ص١٦٧.

(٦) الآداب الشرعية لابن مفلح (٢/ ٣١٩) ثم أضاف ص٣٢٠ مبينًا حال بعض السلف الذي وقع منه الصّعْق والغشْي ونحو ذلك: »فأقدم من علمت هذا عنه الإمام الرباني من أعيان التابعين الكبار الربيع بن خُثَيْم –

٧ – **من آداب الاستماع المبادرة إلى دعوة الآخرين، وإنذار الناس:** وبيان أثر وتأثير هذا الكتاب العظيم على النفوس، وتدبر المسموع، والتفاعل الإيجابي مع القرآن الكريم عند سماعه، كما قال سبحانه: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا۟ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [سورة الأحقاف:٢٩ – ٣٢]. وقال سبحانه: ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا﴾ [سورة الجن:١].

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ...﴾ هذه الآيات –وما في معناها– تصوّر الأثر الّذي انطبع في قلوبهم من الإنصات للقرآن، فقد استمعوا صامتين منتبهين حتى النهاية، فلما انتهت التلاوة لم يلبثوا أن سارعوا إلى قومهم، وقد حملت نفوسهم ومشاعرهم منه ما لا يطيق السّكوت عليه، أو التّلكؤ في إبلاغه والإنذار به، وهي حالة من امتلأ حسّه بشيء جديد، وحفلت مشاعره بمؤثر قاهر غلّاب، يدفعه دفعًا إلى الحركة به، والاحتفال بشأنه، وإبلاغه للآخرين في جدّ واهتمام.

وعَنْ قَتَادَةَ، أَنَّهُ قَرَأَ: ﴿قَالُوا۟ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [سورة الأحقاف:٣٠] فَقَالَ: «مَا أَسْرَعَ مَا عَقَلَ الْقَوْمُ، ذُكِرَ لَنَا أَنَّهُمْ صُرِفُوا إِلَيْهِ مِنْ نِينَوَى»(١).

=رحمه الله تعالى– سمع عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول: ﴿إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ سَمِعُوا۟ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا﴾ [الفرقان:١٢] فصعق وكان قبل الظهر فلم يفق إلى الليل، وكذا الإمام القاضي التابعي المتوسط زرارة – رحمه الله تعالى – قرأ في الصلاة فلما بلغ: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِى ٱلنَّاقُورِ﴾ [المدثر: ٨]. شهق فمات، وكان هذا الحال يحصل كثيرًا للإمام علمًا وعملًا شيخ الإمام أحمد؛ يحيى بن القطان، وقال الإمام أحمد: لو دفع أو لو قدر أحد أن يدفع هذا عن نفسه دفعه يحيى. وحدث ذلك لغير هؤلاء، فمنهم الصادق في حاله، ومنهم غير ذلك. ولعمري إن الصادق منهم عظيم القدر؛ لأنه لولا حضورُ قلبٍ حيٍّ، وعلمُ معنى المسموعِ وقدرُهُ، واستشعارُ معنى مطلوب يُتَلَمَّحُ منه، لم يحصل ذلك لكنَّ الحال الأول أكمل، فإنه يحصل لصاحبه ما يحصل لهؤلاء وأعظم مع ثباته وقوة جَنانه رضي الله عن الجميع. لكنَّ كثيرًا من المتأخرين لا يصدق في هذا الحال، فسبحان علام الغيوب، ونعوذ بالله من كل رياء وسمعة».

(١) جامع البيان للطبري (٢١/ ١٧٢). انظر: الهداية إلى بلوغ النهاية لمكي بن أبي طالب (١١/ ٦٨٦٨)، المحرر الوجيز لابن عطية (٥/ ١٠٥)، البحر المحيط لأبي حيان (٩/ ٤٥٠)، وحسَّن سند الطبري حكمت بشير، في الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور (٤/ ٣٣٦).

و(نِينَوى): إحدى مدن العراق المهمة، ذات شهرة تاريخية، كان منها نبي الله يونس بن متى. انظر: معجم=

قال ابن كثير: «﴿فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْاْ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ﴾، أي: رجعوا إلى قومهم فأنذروهم ما سمعوه من رسول الله ﷺ، كقوله: ﴿لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [سورة التوبة: ١٢٢]»[(١)].

وقال ابن عطية: «ومعنى ﴿وَلَّوْاْ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ﴾ رجعوا إلى بني جنسهم بعد أن كانوا في حضرة النبي ﷺ يتسمعون القرآن فأبلغوهم ما سمعوا من القرآن مما فيه التخويف من بأس الله تعالى لمن لا يؤمن بالقرآن. والتبشير لمن عمل بما جاء به القرآن»[(٢)].

وقال ابن سعدي: «﴿فَلَمَّا قُضِيَ﴾ وقد وعوه وأثر ذلك فيهم ﴿وَلَّوْاْ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ﴾ نصحًا منهم لهم، وإقامةً لحجةِ الله عليهم، وقيَّضهم الله معونة لرسوله ﷺ في نشر دعوته في الجن»[(٣)].

٨ – **من آداب الاستماع أنه إذا مرَّ بآية سجدة سجد:** فسجود التلاوة يسن للقارئ والمستمع[(٤)].

قال ابن قدامة: «ويسن السجود للتالي والمستمع، لا نعلم في هذا خلافًا. وقد دلَّت عليه الأحاديث التي رويناها. وقد روى البخاري ومسلم [(٥)]، عن ابن عمر رضي الله عنهما ، قال: كان رسول الله ﷺ يقرأ علينا السورة في غير الصلاة، فيسجد، ونسجد معه، حتى لا يجد أحدنا مكانًا لموضع جبهته»[(٦)].

قال النوويُّ: «أمَّا حُكم المسألة؛ فسُجودُ التلاوة سُنَّةٌ للقارئ والمستمِع، بلا خلاف»[(٧)].

هذا إذا سجد القارئ، وأما إذا لم يسجد القارئ فالأقرب ألا يسجد المستمع للدليل والتعليل.

قال ابن باز: «لا يُشرع للمستمع أن يسجد إلا إذا سجد القارئ؛ لأن النبي ﷺ قرأ عليه زيد بن ثابت ﷺ سورة النجم ولم يسجد، فلم يسجد النبي ﷺ[(٨)]، فدلَّ ذلك على عدم وجوب سجود

=البلدان للحموي (٥/ ٣٣٩)، الْمَعَالِمِ الْجُغْرَافِيَّةِ فِي السِّيرَةِ النَّبَوِيَّةِ للبلادي الحربي، ص٣٢٣.

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٧/ ٣٠٢).

(٢) التحرير والتنوير لابن عاشور (٢٦/ ٥٩).

(٣) تيسير الكريم الرحمن للسعدي ص٧٨٣.

(٤) هو الذي يُنصِتُ للقارئ، ويصغي بسمعه إليه. انظر: الكلام على مسألة السماع لابن القيم (١/ ٢٨٧)، الشرح الممتع على زاد المستقنع لابن عثيمين (٤/ ٩٣).

(٥) صحيح البخاري، كتاب سجود القرآن، باب ازدحام الناس إذا قرأ الإمام السجدة (ح١٠٧٦)، صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة (ح٥٧٥) .

(٦) المغني لابن قدامة (٢/ ٣٦٦).

(٧) المجموع شرح المهذب مع تكملة السبكي والمطيعي للنووي (٤/ ٥٨).

(٨) صحيح البخاري، كتاب سجود القرآن، باب من قرأ السجدة ولم يسجد (ح١٠٧٣)، صحيح مسلم، كتاب=

التلاوة؛ لأن النبي ﷺ لم يُنكر على زيد تركه. كما دلَّ الحديث أيضًا على أن المستمع لا يسجد إلا إذا سجد القارئ»[١].

وقال ابن عثيمين: «لأن سجود المستمع تَبَعٌ لسجود القارئ، فالقارئ أصل والمستمع فرع، ودليل ذلك: حديث زيد بن ثابت: «أنه قرأ على النَّبيِّ ﷺ سورةَ النَّجم فلم يَسجُدْ فيها» فقوله: «قرأ سورةَ النَّجم فلم يسجدْ فيها» يدلُّ على أنَّ زيدَ بنَ ثابت لم يسجدْ؛ لأنه لو سَجَد لسجدَ النَّبيُّ ﷺ، كما كان الصَّحابة يسجدون مع الرَّسول ﷺ، ولم يُنكر عليهم..، فحديث زيد بن ثابت يُستدل به على أنه إذا لم يسجد القارئ لم يسجد المستمع»[٢]. وأمّا السامع[٣] فلا يستحب له السجود، وهو الثابت عن أصحاب رسول الله ﷺ، ولا يقاس على المستمع، لافتراقهما في الأجر[٤].

٩ – من آداب الاستماع جواز قول المستمع للقارئ (حسبك الآن): إذا دعت الحاجة لذلك، كما في حديث عبد الله بن مسعود ﷺ المتفق عليه، قَالَ: «قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: اقْرَأْ عَلَيَّ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، آقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَقَرَأْتُ سُورَةَ النِّسَاءِ، حَتَّى أَتَيْتُ إِلَى هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ [النساء:٤١]. قَالَ: حَسْبُكَ الْآنَ، فَالْتَفَتُّ إِلَيْهِ فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ»[٥].

ولذلك بوب البخاري لهذا الحديث في صحيحه بقوله: «باب قول المقرئ للقارئ: حسبك»[٦].

قال ابن هبيرة: «وفيه من الفقه أنه يجوز لمن يقرأ عنده القرآن أن يقول للقارئ: (حسبك)»[٧].

=المساجد، باب سجود التلاوة (ح٥٧٧).

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لابن باز (١١/ ٤١٥).

(٢) الشرح الممتع على زاد المستقنع لابن عثيمين(٤/ ٩٥).

(٣) الذي يصل الصوت إلى مسامعه من دون قصدٍ إليه. انظر: الكلام على مسألة السماع لابن القيم (١/ ٢٨٧)، الشرح الممتع على زاد المستقنع لابن عثيمين (٤/ ٩٣).

(٤) ينظر: المغني لابن قدامة (٢/ ٣٦٨)، الممتع في شرح المقنع للتنوخي (١/ ٤٣٩).

(٥) تقدم تخريجه في المطلب الثالث من التمهيد : مشروعية الاستماع للقرآن الكريم، وحكمه (ص٩).

(٦) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن (ح٥٠٥٠)

(٧) الإفصاح عن معاني الصحاح لابن هبيرة (٢/ ٥٠).

المبحث الثالث

مراتب الاستماع، وبيان الاستماع النافع المأمور به شرعًا.

الاستماع للقرآن الكريم من حيث التأثر والأثر يقع على ثلاث مراتب:

استماع مجرد، وأعلى منه استماع تفهّم وتدبّر، وأعلى ذلك استماع الإجابة والقبول، وهو متضمن لما قبله(١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية مبينًا أقسام المستمعين للقرآن الكريم من حيث القبول والإعراض: «أصل السماع الذي أمر الله به هو سماع ما جاء به الرسول ﷺ سماع فقه وقبول؛ ولهذا انقسم الناس فيه أربعة أصناف:

صنف معرض ممتنع عن سماعه.

وصنف سمع الصوت ولم يفقه المعنى.

وصنف فقهه ولكنه لم يقبله.

والرابع الذي سمعه سماع فقه وقبول.

فـ "الأول" كالذين قال فيهم: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَغۡلِبُونَ﴾ [سورة فصلت:٢٦].

و"الصنف الثاني" من سمع الصوت بذلك لكن لم يفقه المعنى. قال تعالى: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِي يَنۡعِقُ بِمَا لَا يَسۡمَعُ إِلَّا دُعَآءٗ وَنِدَآءٗۚ صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ﴾ [سورة لبقرة: ١٧١]. وقال تعالى: ﴿وَمِنۡهُم مَّن يَسۡتَمِعُ إِلَيۡكَۖ وَجَعَلۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ أَكِنَّةً أَن يَفۡقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٗاۚ وَإِن يَرَوۡاْ كُلَّ ءَايَةٖ لَّا يُؤۡمِنُواْ بِهَاۚ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ [سورة الأنعام: ٢٥]...

"الصنف الثالث" من سمع الكلام وفقهه؛ لكنه لم يقبله ولم يطع أمره: كاليهود الذين قال الله فيهم: ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعۡنَا وَعَصَيۡنَا وَٱسۡمَعۡ غَيۡرَ مُسۡمَعٖ وَرَٰعِنَا لَيَّۢا بِأَلۡسِنَتِهِمۡ وَطَعۡنٗا فِي ٱلدِّينِۚ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ قَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَا وَٱسۡمَعۡ وَٱنظُرۡنَا لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ وَأَقۡوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفۡرِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُونَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ [سورة النساء: ٤٦]. وقال تعالى: ﴿أَفَتَطۡمَعُونَ أَن يُؤۡمِنُواْ لَكُمۡ وَقَدۡ كَانَ فَرِيقٞ مِّنۡهُمۡ يَسۡمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعۡدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾ [سورة البقرة: ٧٥]...

و"الصنف الرابع" الذين سمعوا سماع فقه وقبول، فهذا هو السماع المأمور به، كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعۡيُنَهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلۡحَقِّۖ﴾ [سورة المائدة: ٨٣]. وقال تعالى: ﴿قُلۡ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسۡتَمَعَ نَفَرٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعۡنَا قُرۡءَانًا عَجَبٗا ۝١ يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلرُّشۡدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦۖ وَلَن نُّشۡرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدٗا﴾

(١) ينظر : مدارج السالكين لابن القيم (١/ ٤٨٣).

[سورة الجن:١-٢] ...»[(١)].

وذكر ابنُ القيِّم حالَ النَّاس عند سماعهم للقرآن العظيم، وانتفاعهم به مُسترشِدًا ومُهتدِيًا بقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾[ق:٣٧] - : «والناس ثلاثة: رجل قلبه ميت، فذلك الذي لا قلب له، فهذا ليست هذه الآية ذكرى في حقه.

الثاني: رجل له قلب حي مستعد، لكنه غير مستمع للآيات المتلوة...، قلبه مشغول عنها بغيرها، فهو غائب القلب ليس حاضرًا، فهذا أيضًا لا تحصل له الذكرى مع استعداده ووجود قلبه.

والثالث: رجل حيّ القلب مستعد، تليت عليه الآيات فأصغى بسمعه، وألقى السمع وأحضر قلبه، ولم يشغله بغير فهم ما يسمعه، فهو شاهد القلب ملق السمع، فهذا القسم هو الذي ينتفع بالآيات المتلوة والمشهودة.

فالأول بمنزلة الأعمى الذي لا يبصر.

والثاني بمنزلة البصير الطامح ببصره إلى غير جهة المنظور إليه، فكلاهما لا يراه.

والثالث بمنزلة البصير الذي قد حدق إلى جهة المنظور إليه، وأتبعه بصره، وقابله على توسط من البعد والقرب، فهذا هو الذي يراه. فسبحان من جعل كلامه شفاء لما في الصدور»[(٢)].

وقال في موضع آخر: «قال تعالى: ﴿وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ ۖ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ﴾ [سورة الأنفال:٢٣]، وقال تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٢٢﴾ إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ﴾ [سورة فاطر:١٩- ٢٣]. وهذا الإسماع أخص من إسماع الحجة والتبليغ، فإن ذلك حاصل لهم، وبه قامت الحجة عليهم، لكن ذاك إسماع الآذان، وهذا إسماع القلوب. فإن الكلام له لفظ ومعنى، وله نسبة إلى الأذن والقلب وتعلق بهما. فسماع لفظه حظ الأذن، وسماع حقيقة معناه ومقصوده حظ القلب. فإنه سبحانه نفى عن الكفار سماع المقصود والمراد الذي هو حظ القلب. وأثبت لهم سماع الألفاظ الذي هو حظ الأذن في قوله: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٢﴾ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ﴾[سورة الأنبياء:٢-٣]. وهذا السماع لا يفيد السامع إلا قيام الحجة عليه، أو تمكنه منها، وأما مقصود السماع وثمرته، والمطلوب منه: فلا يحصل مع لهو القلب وغفلته وإعراضه، بل يخرج السامع قائلا للحاضر معه: ﴿مَاذَا قَالَ ءَانِفًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ [سورة محمد:١٦]»[(٣)].

---

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٦/ ٨- ١٤).

(٢) مدارج السالكين لابن القيم (٢/ ٧٠).

(٣) المصدر نفسه (١/ ٦٨- ٦٩).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصاحات، وهذه أهم النتائج التي توصل إليها الباحث والتوصيات بعون الله:

١- الاستماع للقرآن للتذكر وصلاح القلوب وتزكية النفوس سنة ثابتة عن رسول الله ﷺ، وهو دأب الصالحين إلى يومنا هذا، والمعتصم بهذا السماع مهتد مفلح، والمعرض عنه ضال شقي.

٢- هناك آداب ينبغي التأدّب بها عند الاستماع للقرآن، حتى يكون للاستماع أثر في نفوس مستمعيه، ومنها: الاستماع والإنصات لكتاب الله حين يتلى، تعظيم المتكلِّم، استشعار عظمةِ الكلام وعلوِّه، حضور القلب وخضوعه وخشوعه، بكاء العين عند تلاوته، وغير ذلك من الآداب.

٣- الاستماع للقرآن الكريم من حيث التأثر والأثر يقع على ثلاث مراتب: استماع مجرد، وأعلى منه استماع تفهّم وتدبّر، وأعلى ذلك: استماع الإجابة والقبول، وهو متضمن لما قبله.

٤- الاستماع للقرآن والتفهم لمعانيه من الآداب المشروعة المحثوث عليها، والانشغال عن ذلك بالتحدّث بما لا يكون أفضل من الاستماع سوء أدب على الشرع.

٥- من أدب الاستماع سكون الجوارح، وغض البصر، والإصغاء بالسمع، وحضور العقل، والعزم على العمل، وذلك هو الاستماع كما يحب الله تعالى، وهو أن يكف العبد جوارحه، ولا يشغلها. فيشتغل قلبه عما يسمع، ويغض طرفه فلا يلهو قلبه بما يرى، ويحصر عقله فلا يحدث نفسه بشيء سوى ما يستمع إليه، ويعزم على أن يفهم فيعمل بما يفهم.

٦- أن من أراد الانتفاعَ بالقرآن فليجمعْ قلبه عند تلاوته وسماعه، وليؤمن بأنه خطابٌ من الله تعالى لك على لسان رسوله ﷺ.

التوصيات:

١ – دراسة تمسك الناس بهذه الآداب دراسة ميدانية . وهل يختلف أثر الاستماع للقرآن الكريم فيمن تمسك بهذه الآداب ، ومن فرط فيها ؟.

المصادر والمراجع

١- "الإتقان في علوم القرآن". السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. تحقيق: محمد أبو الفضل. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ.

٢- "إحياء علوم الدين". الغزالي، محمد محمد. بيروت: دار المعرفة .

٣- "إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم". أبو السعود، محمد محمد. بيروت: دار إحياء التراث العربي .

٤- "أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن". الشنقيطي، محمد الأمين محمد المختار، بيروت: دار الفكر، ١٤١٥هـ.

٥- "الإفصاح عن معاني الصحاح". ابن هبيرة، يحيى محمد. تحقيق: فؤاد عبد المنعم. السعودية: دار الوطن، ١٤١٧هـ.

٦- "أنوار التنزيل وأسرار التأويل". البيضاوي، عبد الله عمر. تحقيق: محمد المرعشلي. ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ.

٧- "البحر المحيط في التفسير". أبو حيان، محمد يوسف. تحقيق: عادل عبد الموجود. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ.

٨- "تاج العروس من جواهر القاموس". الزبيدي، محمد مرتضى تحقيق مجموعة من المختصين. الكويت: دار الهداية .

٩- "تاريخ دمشق". ابن عساكر، علي الحسن. تحقيق: عمرو العمروي. دار الفكر للطباعة، ١٤١٥هـ.

١٠- "التبيان في آداب حملة القرآن". النووي، يحيى بن شرف. تحقيق: محمد الحجار. ط٣، بيروت: دار ابن حزم، ١٤١٤هـ.

١١- "التحرير والتنوير". ابن عاشور، محمد الطاهر محمد. تونس: دار سحنون للنشر والتوزيع.

١٢- "تفسير عبد الرزاق". الصنعاني، عبد الرزاق بن همام. تحقيق: محمود عبده. ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ.

١٣- "تفسير القرآن العظيم". ابن أبي حاتم، عبد الرحمن محمد. تحقيق: أسعد الطيب. ط٣، السعودية: مكتبة نزار الباز، ١٤١٩هـ.

١٤- "تفسير القرآن العظيم". ابن كثير، إسماعيل بن كثير القرشي. تحقيق: سامي سلامة. ط٢، دار طيبة، ١٤٢٠هـ.

١٥- "التفسير الوسيط". الواحدي، علي أحمد. تحقيق: عادل عبد الموجود. ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ.
١٦- "التفسير سنن سعيد بن منصور". الخراساني، سعيد بن منصور. تحقيق: سعد عبد الله آل حميد. ط١، الرياض: دار الصميعي للنشر، ١٤١٧هـ.
١٧- "تفسير مجاهد". مجاهد بن جبر المخزومي، تحقيق: محمد عبد السلام. ط١، مصر: دار الفكر الإسلامي الحديثة، ١٤١٠هـ.
١٨- "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان". السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تحقيق: عبد الرحمن معلا اللويحق. ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ.
١٩- "جامع البيان عن تأويل آي القرآن". الطبري، محمد بن جرير. تحقيق: عبد الله التركي. ط١، دار هجر، ١٤٢٢هـ.
٢٠- "الجامع لأحكام القرآن". القرطبي، محمد أحمد. تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش. ط٢، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ.
٢١- "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني". الألوسي، محمود عبد الله. تحقيق: علي عطية. ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ.
٢٢- "الزهد والرقائق". ابن المبارك، عبد الله بن المبارك. تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي. بيروت: دار الكتب العلمية .
٢٣- "سنن أبي داود". السجستاني، سليمان بن الأشعث. تحقيق: محمد عبد الحميد. بيروت: المكتبة العصرية .
٢٤- "سنن الدارمي". الدارمي، عبد الله عبد الرحمن. تحقيق: حسين الداراني. ط١، السعودية: دار المغني، ١٤١٢هـ.
٢٥- "الشرح الممتع على زاد المستقنع". ابن عثيمين، محمد صالح. ط:١، دار ابن الجوزي، ١٤٢٢- ١٤٢٨هـ.
٢٦- "شرح منتهى الإرادات". ابن النجار، محمد أحمد. تحقيق: دهيش. ط٥، مكة المكرمة: مكتبة الأسدي، ط:٥، ١٤٢٩هـ.
٢٧- "شعب الإيمان". البيهقي، أحمد الحسين. تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد. ط١، الرياض: مكتبة الرشد، والدار السلفية بالهند،١٤٢٣هـ.
٢٨- "الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية". الجوهري، إسماعيل بن حماد. تحقيق أحمد عبد الغفور عطار. ط٤، بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٧هـ.

٢٩- "صحيح البخاري". البخاري، محمد إسماعيل. تحقيق: محمد زهير الناصر. ط١، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ.

٣٠- "صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان". البستي ابن حبان، محمد حبان. ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي. تحقيق شعيب الأرنؤوط. ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٨هـ.

٣١- "صحيح مسلم". مسلم بن الحجاج. تحقيق: نظر الفاريابي. ط١، بيروت: دار قرطبة، ١٤٣٠هـ.

٣٢- "عظمة القرآن وتعظيمه في النفوس". القحطاني، سعيد علي. الرياض: مطبعة سفير .

٣٣- "فتاوى اللجنة الدائمة-المجموعة الثانية". جمع: الدويش، أحمد عبد الرزاق. الرياض: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء.

٣٤- "فتاوى يسألونك". عفانة، حسام الدين موسى. ط:١، فلسطين: مكتبة دنديس، ١٤٢٧-١٤٣٠هـ.

٣٥- "فتح الباري شرح صحيح البخاري". ابن رجب، عبد الرحمن أحمد. تحقيق: محمود شعبان. ط١، المدينة النبوية: مكتبة الغرباء الأثرية، ١٤١٧هـ.

٣٦- "فتح الرحمن في بيان هجر القرآن". الملاح، محمود محمد، ومحمد فتحي آل عبد العزيز. ط١، الرياض: دار ابن خزيمة، ١٤٣١هـ.

٣٧- "الفروق اللغوية". العسكري، الحسن عبد الله. تحقيق: بيت الله بيات. ط١، مؤسسة النشر الإسلامي ، ١٤١٢هـ.

٣٨- "فضائل القرآن". ابن كثير، إسماعيل بن كثير القرشي. ط١، مكتبة ابن تيمية، ١٤١٦هـ.

٣٩- "فضائل القرآن". الهروي، القاسم بن سلام. تحقيق: مروان العطية. ط١، دمشق/ بيروت: دار ابن كثير، ١٤١٥هـ.

٤٠- "الفوائد". ابن القيم، محمد أبو بكر. تحقيق: محمد عزير شمس. ط٤، الرياض: دار عطاءات العلم، ١٤٤٠هـ.

٤١- "الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل". الزمخشري، محمود عمر. تحقيق: مصطفى أحمد. (ط٣، بيروت: دار الكتاب العربي).

٤٢- "الكلام على مسألة السماع". ابن القيم، محمد أبو بكر. تحقيق: محمد عزير. ط١، مكة المكرمة: دار عالم الفوائد، ١٤٣٢هـ.

٤٣- "لسان العرب". ابن منظور الإفريقي، محمد مكرم. ط٣، بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ.
٤٤- "المجموع شرح المهذب مع تكملة السبكي والمطيعي". النووي، يحيى شرف. دار الفكر.
٤٥- "مجموع فتاوى ابن تيمية". ابن تيمية، أحمد عبد الحليم. جمع: عبد الرحمن قاسم. ، المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف، ١٤٢٥هـ.
٤٦- "مجموع فتاوى ومقالات متنوعة". ابن باز، عبد العزيز عبد الله. جمع: محمد سعد الشويعر. السعودية: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية، .
٤٧- "المحرر الوجيز". ابن عطية، عبد الحق غالب. تحقيق: عبد السلام محمد. ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ.
٤٨- "مدارج السالكين". ابن القيم، محمد أبو بكر. تحقيق: محمد البغدادي. ط٣، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١٦هـ.
٤٩- "المستدرك على الصحيحين". الحاكم النيسابوري، محمد عبد الله. تحقيق: مصطفى عطا. ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ.
٥٠- "مسند الفاروق". القرشي، إسماعيل ابن كثير. تحقيق: إمام بن علي. ط١، مصر: دار الفلاح، ١٤٣٠هـ.
٥١- "المصباح المنير في غريب الشرح الكبير. الفيومي، أحمد بن محمد. بيروت: المكتبة العلمية .
٥٢- "مصنف عبد الرزاق". الصنعاني، عبد الرزاق همام. تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي. ط٢، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٣هـ.
٥٣- "معالم التنزيل". البغوي، الحسين مسعود. تحقيق: محمد عبد الله النمر، وزميليه. ط٤، دار طيبة، ١٤١٧هـ.
٥٤- "المعالم الجغرافية في السيرة النبوية". البلادي الحربي، عاتق غيث. ط١، مكة المكرمة: دار مكة للنشر، ١٤٠٢هـ.
٥٥- "معجم البلدان". الحموي، ياقوت عبد الله. ط٢، بيروت: دار صادر، ١٩٩٥م.
٥٦- "معجم الصواب اللغوي". عمر، أحمد مختار. ط١، القاهرة: عالم الكتب، ١٤٢٩هـ.
٥٧- "المغني". ابن قدامة، عبد الله أحمد. تحقيق: عبد المحسن التركي، وعبد الفتاح الحلو. ط٣، الرياض: دار عالم الكتب، ١٤١٧هـ.

٥٨- "مفاتيح الغيب". الرازي، محمد عمر. ط٣، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ.
٥٩- "الممتع في شرح المقنع". التنوخي، المُنَجَّى عثمان. تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش. ط٣، مكة: المكرمة: مكتبة الأسدي، ١٤٢٤هـ.
٦٠- "الموافقات". الشاطبي، إبراهيم موسى ، تحقيق مشهور بن حسن ال سليمان .ط ١،دار ابن عفان ١٤١٧هـ
٦١- "الموسوعة الفقهية الكويتية". جماعة من المختصين. ط١و٢، الكويت: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ودار الساسل، ومصر: مطابع الصفوة، ١٤٠٤- ١٤٢٧هـ.
٦٢- "الهداية إلى بلوغ النهاية". مكي بن أبو طالب. تحقيق: رسائل علمية بجامعة الشارقة بإشراف الشاهد البوشيخي. ط١، الشارقة: مجموعة بحوث الكتاب والسنة- جامعة الشارقة، ١٤٢٩هـ.
٦٣- "لقاء الباب المفتوح". ابن عثيمين، محمد صالح. (بدأت:/٩/ ١٤١٢ انتهت١٤/ ٢/ ١٤٢١هـ)، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية: http://www.islamweb.net

References

1. Al etqan fe olom alQran, Assuti Abdurrahman ebn abi Bakr. tahqik : Mohamed Abo Alfadl.alkahera:alhaiaa almesria alama lelkotob,1394h
2. Ehyaa olom adden,AlGazali ,Mohamed Mohamed.Birut:dar almarefa.
3. Ershad Alakl Alsalem Ela Al ketab Alkarem .Abu Alsuod, Mohamed Mohamed.Byrut:Dar Ehaa AlTurath Alarabi.
4. Adwaa albayan fe Edah AlQuran belQuran ,Ashanqeti.Mohamed Alamen Mohamed Almokhtar,Birut Dar Alfekr,1415
5. ALEfsah An Maani ASSehah.Ebn Hubyra. yahya Mohamed. Tahqik: Fuad Abd AlMonem.AlSaudia:Dar ALwatan,1417h
6. Anwar Altanzeel Wa Asrar Altaweel. AlBydawi, Abdullah Omar. tahqik: Mohamed Almaraashe. T,ALOula ,Byrut: Dar Ehaa Alturath AlArabi,1418h
7. Albahr Almuhet fe Altafseer. Abu Hayan, Mohamed Yusef. Tahqik:Adel Abd Almawgoud.Byrut: Dar Alkutob AlElmeya,1413h
8. Tag Alaros mn Gawaher Alqamos. Alzubydi, Mohamed Murtada. Tahqik : magmoaa mn Al mtakhseseen.Al Kweet: Dar Al hydaya
9. Tarekh Demashk.Ebn Asaker,Ali AlHassan.tahqik:Amr Alamori.Dar Alfekr leltebaa,1415h
10. Altebyan fe Adab hamalt AlQuran.Alnawawi,yahya Ebn Sharaf.Mohamed Alhagar.T, Althaletha, Byrut: Dar Ebn Hazm, 1414h
11. Altahreer wa Altanweer.Ebn ashor , Mohamed Altaher Mohamed. Tunes; Dar Sahnon lelnashr wa Altawzea
12. Tafseer Abdurrazaq ,Assanani Abdurrazaq ebn Hamam,Tahqik : Mahmoud Abdo.t, Aloulah.dar alkotob alelmiah, 1419h.
13. Tafseer AlQuran Alathem ,Ebna bi Hatem, Abdurrahman ebn Mohamed, Tahqik Asaad atyeb. T,Athalethah, Assaudia: Maktabat nezar Albazzar1419h..
14. Tafseer AlQuran Alathem.Ebn kather.Esmael ebn Kather Alkorashi.Tahqik:Sami Salamah.T Althania,Dar Teba.1420h
15. Attafseer Alwaset, Alwahedi Ali Ahmed. Tahqik Adel Abdulmawgoud , T Aloulah,Birut : Dar Alkotob Alelmiah,1415h.
16. Attafseer sunan saed ebn Mansor.Al Khrasani ,saed ebn Mansor.tahqik:Saad Abdullah Al Hmed.T,Aloula,AlRyad :Dar Alsmaie lelnashr.1417h
17. Tafseer Mogayed ,Mogahed ebn Gabr Almagzomi,Tahqik:Mohamed Abdulsalam.Taloulah,Misr,Dar Alfekr Aleslami Alhadethah,1410h.
18. Tayseer Alkarem Alrahman fe Tafseer Kalam Almanan.Alsaedi,Abd Arrahman ebn Naser,Tahqik: Abdrrahman Meala Allewehiq. T,aloula, Moasast Arresala,1420h

19. Gamae Albayan fe Tawel AlQuran.AlTabari,Mohamed Ebn Garer.Tahqik:Abdullah altorki.T Aloula,Dar Hgar,1422h
20. Algamea leAhkam AlQuran.Alkurtobi ,Mohamed Ahmed.Tahqik:Ahmed Albarduni,wa Ebrahem Atfeesh.T,Althanya,Al kaherah:Dar Alkutob,1384h
21. Roh Almaani fe Tafseer AlQuran Alathem wassaba Almathani .Alalosi,Mahmoud Abdullah.Tahqik:Ali Atya.T,Aloula,Birut:Dar Alkutob Alelmia,1415h
22. Azzohd warrakaeq.Almerzawi,Abdullah ebn Almobarak.Tahqik;Habeb Arrahman Alathomi.Alhind Ehyaa Almaaref bmalkawen Nasek behind
23. Sonan Abi Dawoud.Assegestani,Suliman ebn alasgath.Tahqik: Mohamed Abdulhameed.Birut:Almaktabah Alasria
24. Sonan addaremi.addaremi,Abdullah Abdurrahman.Tahqik:Hussein Addarani .T,Aloula,Alsaudia:Dar Almoghni,1412h
25. Asharh Almomtea Ala Zad Almostaqnea.Ebn Othaimeen.Mohamed Saleh,T,aloulah Dar Ebn AlGawzi,1422-1428h.
26. Sharh Montaha Aleradat.Ebn Annagar,Mohamed Ahmed.Tahqik:Dehesh.T, Alkhamesa,Makkah Almokarama:Maktabat Alasadi,T,Alkhamesa,1429h
27. Shoap Aleeman.Albihaqi,Ahmed Alhussein.Tahqik:Abdulalli Abdulhamed Hamed.T,aloula,Arriyad ;maktabat Arroshd,waddar assalafia behind,1423h
28. Assehah Tag allogha wa Sehah Alarabia.Algawhari,Esmael ebn hammad.Tahqik: Ahmed Abdulkhafor Attar.T,Arrabea,Byrut:Dar Alelm lelmalayeen,1407h
29. Saheh Albukhari.Albukhari,Mohamed ebn Esmael.Tahqik:Mohamed zohyr Annaser.T, Aloula.Dar:Tawq annagah,1422h
30. Saheh Ebn Hebban Betartep Ebn Balban.Albosti,Ebn Hebban, Mohamed Hebban.Tartep:Alamer alaa Adden Ali ebn Balban Alfaresi.tahqik:Shoep Alarnaot.T,Aloula.Byrut:Moassat arresalah,1408h
31. Saheh Moslem.Moslem Ebn Alhagag.Tahqik: Nathr Alferyabi.T,Aloula.Byrut:Dar Qortuba,1430h
32. Athamat AlQuran wa tathemoh fe annofos ,Alkahtani,Saed Ali,Arriyad Matbaa Safer.
33. Fatawa Allagna Addaema-Almagmoa athania.gamae:Addawesh,Ahmed Abdulrazzaq.Arriyad:reasat Edarat Albohoth Alelmiawa Aleftaa
34. Fatawa Yasalonak,Affanah,Hosam Adden Mousa,T,Aloulah Falesteen Maktabat Dandes,1427,1430h.

35. Fatth Albari Sharh saheh Alboghari.Ebn Raghab,Abdurrahman Ahmed.Tahqik: Mahmoud Shaban.T, Aloula ,Almadena Annabawia.Maktabat Alghorabaa Alatharia.1417h
36. Fatth Arrahman fe bayan Hagr AlQuran,Almallah,Mahmoud Mohamed,wa Mohamed fathi Al Abdulazez.T,Aloulah,Arriyad Dar Ebn Ghozaimah,1431h.
37. Alforoq Algawia,Alaskari,AlHassan Abdullah,Tahqik:Baitullah Bayat.T,Aloulah,Moassasat annashr Aleslami,1416h.
38. Fadael AlQuran .Ebn Kather,Esmael ebn kather Alkorashi.T,Aloula,Maktabet ebn Taymeya.1416h
39. Fadael AlQuran.Alharawi,Alqasem Sallam,Tahqik: Marawan Alatia.T,Aloula,Demashq ,Byrut :Dar Ebn kather,1415h
40. Alfawaed .Ebn Alqaim,Mohamed abubakr.Tahqik:Mohamed Azer Shams.T, arrabea ,Arriyad: Dar Ataat Alelm.1440h
41. Alkashaf,Azzamakhshari,Mahmoud.omar.Tahqik:Mostafa Ahmed.T,athalitha.Byrut:Dar alketab alarabi
42. Alkalam ala masalat Assamaa,Ebn Alkaim,Mohamed Abubakr.Tahqik:Mohamed Ozayr.T,Aloula,Makkah Almokarramah:Alam Alfwaed,1432h
43. Lesan Alarab.Ebn Manthor Alefreqy,Mohamed Makram.T,Athaletha,Byrut:Dar sader.1414h
44. Almagmoe Sharh Almohathab mae Takmelat assubki wal Moteea. Annawawi Yahyah Sharaf.Dar Alfekr.
45. Magmoa Fatawa ebn Taymia.Ebn Taymia,Ahmed AbdelHalem.gamea:Abdulrahman Kasem.almadena almonawarah:Magmae Almalek Fahad letebaat almoshaf.1425h
46. Magmoa fatawa wa maqalat motanawea.Ebn Baz, Abdulazez Abdullah,Gamea:Mohamed Saad Ashwaer.Assaudia:Reasat edarat albohoth alelmyah wa alefta belmamlakah Alarabiah assaudiah.
47. Almoharar Alwageez,Ebn attyah. Abdulhak Ghaleb.Tahqik:Abdulsalam Mohamed,T,Aloulah,Birut:Dar Alkotob AlElmya,1422h.
48. Madarek assaleken .Ebn Alkaim,Mohamed Abubakr.Tahqik:Mohamed albughdadi.T,Althaletha.Byrut:Dar alketab alarabi.1416h
49. Almostadrak ala assahehin.Alhakem,Mohamed Abdullah.Tahqik:Mostafa Atta.T,Aloula.Byrut:Dar Alkutob Alelmia,1411h
50. Mosnad Alfarok,Alkorashi,Esmael Ebn Kather,Tahqik: Emam Ebn Ali,T,aloulah,Misr Dar Alfalah,1430h.,
51. Almesbah Almoneer fe Ghareb Asharh alkaber.Alfayomi,Ahmed bn Mohamed.Byrut:Almaktaba alelmia

52. Mosanaf abdurrazzaq.Assanani,abdurrazzaq Hammam.Tahqik:Habeb Arrahman Alathomi.T,athania.byrut;Almaktab Aleslami,1403h
53. Maalem attanzel,Albaghawi,Alhussein Masoud,Tahqik:Mohamed
a. Abdullah Annomair,wazamelih,T,arrabeaa,Dar Tiba.1417
54. Almaalem algoghrafiyah fe Asserah Annabawiya,Albiladi Alharbi,Ateg Ghaith,T,Aloulah,Makkah Almokarramah.Dar:Makkah lelnashr,1402h.
55. Mogam Alboldan,AlHamawi,Yakot Abdullah.T,Athaniah,Birut:Dar Sader,1995m.
56. Mogam Assawab Allogawi, Omar, ahmed Almokhtar, T,Aloulah, alkaherah,Alam Alkotob.1429h,
57. Almoghne, Ebn kodamah,Abdullah Ahmed,Tahqik: Abdulmohsen attorki,wa Abdulfattah Alhelw,T, Athalethah,Arriad: Dar Alam Alkotob,1417h.
58. Mafateh Alghayb,Arrazi,Mohamed Omar,T,Athalethah,Birut:Dar Alkotob Alelmiah,
59. Almomtae fe sharh Almoknea, Attonokhe, AlMonaga Othnan, Tahqik:Abdulmalek Ebn Abdullah ebn Dahesh.T,athaletha,Makkah almokarramah,Maktabat AlAsdi,1424h.
60. Almowafaqat ,Ashatebi,Ebrahem mosa.tahqik:Mashhor ebn Hasan Al souliman.T,Aloulah,Dar Ebn affan,1417h.
61. Almawsoaa Alfeqhia Alkwetia.gamaa mn Almokhtassen.T, Aloula wa Athania,Alkweat:wezarat alawqaf wa ashoon aleslamia wa dar assasel,wa Misr:Matabea Assafwah.1404-1427h
62. Alhedaya ela blogh Annehayah,Makki ebn abo Taleb , Tahqik Rasael Elmia begameat Alsharekah,beeshraf Ashahed alboushekhi, T,aloulah, Asharekah: Magmoaat bohoth Alketa bwa Assonna-Gameat Asharekah,1429h.
63. Leka albab almaftoh,Ebn Othaimeen,Mohamed ebn Saleh,Badaat [9,1412.wantahat 14,2,1421].drous sawtia qam betafreghaha mawqea ashabaka Aleslamiah.Islamweb.net.